القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء وجعله من أعظم المحرَّمات؛ بل جعله في المرتبة العليا منها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ الآية، فرتَّب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها، وهو الفواحش، وثنَّى بما هو أشد تحريمًا منه، وهو الإثم والظلم، ثمَّ ثلَّث بما هو أعظم تحريمًا منهما، وهو الشرك به سبحانه، ثمَّ ربَّع بما هو أعظم تحريمًا من ذلك كله، وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعمُّ القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه)).

(وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ فِي [سَبْعَةِ] [1] مَوَاضِعَ: [فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ؛ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

---

(١) في الأصل: وَقَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ في (ستة مواضع).

وهذا هو الصواب لأن الآية التي تكررت في ستة مواضع في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾.

وَقَالَ فِي سُورَةِ طَهَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٥٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الم السَّجْدَةِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [السجدة:٤]، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الحديد:٤]).

وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ...﴾ إلخ؛ هذه هي المواضع السبعة التي أخبر فيها سبحانه باستوائه على العرش، وكلها قطعية الثبوت؛ لأنَّها من كتاب الله، فلا يملك الجهميُّ المعطِّل لها ردًّا ولا إنكارًا، كما أنَّها صريحة في بابها، لا تحتمل تأويلاً، فإنَّ لفظ: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ في اللغة إذا عُدِّي بـ (على) لا يمكن أن يُفْهَمَ منه إلا العلو والارتفاع، ولهذا لم تخرج تفسيرات السَّلف لهذا اللفظ عن أربع عبارات؛ ذكرها العلَّامة ابن القيم في «النُّونية»(١)؛ حيث قال:

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ ... قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ
وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذلِكَ ارْ ... تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ
وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رَابِعٌ ... وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشِّيبَانِي

(١) انظر: «شرح الهراس» (١/٢١٥)، و«شرح أحمد بن عيسى» (١/٤٤٠).

يَخْتَـارُ هَـذَا القَـوْلَ فِي تَفْسِـيرِهِ أَدْرَى مِـنَ الْجَهْمِـيِّ بِـالْقُرآنِ

فأهل السُّنَّة والجماعة يؤمنون بما أخبر به سبحانه عن نفسه من أنَّه مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه بالكيفية التي يعلمها هو جلَّ شأنه؛ كما قال مالك وغيره: ((الاستواء معلومٌ، والكيفُ مجهولُ))[١].

وأما ما يشغِّب به أهل التعطيل من إيراد اللوازم الفاسدة على تقرير الاستواء؛ فهي لا تلزمنا؛ لأننا لا نقول بأنَّ فوقيَّتَهُ على العرش كفوقِيَّة المخلوق على المخلوق.

وأما ما يحاولون به صرف هذه الآيات الصريحة عن ظواهرها بالتأويلات الفاسدة التي تدُلُّ على حيرتهم واضطرابهم؛ كتفسيرهم: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ بـ(استولى)، أو حملهم ﴿عَلَىٰ﴾ على معنى (إلى)، و﴿ٱسْتَوَىٰ﴾؛ بمعنى: (قصد)... إلى آخر ما نقله عنهم حامل لواء التجهُّم والتعطيل زاهد الكوثري[٢]؛ فكلها تشغيبٌ بالباطل، وتغييرٌ في وجه الحق لا يغني عنهم في قليلٍ ولا كثيرٍ.

وليت شعري! ماذا يريد هؤلاء المعطِّلة أن يقولوا؟! أيريدون أن يقولوا: ليس في السماء ربٌّ يُقْصَدُ، ولا فوق العرش إله يُعْبَدُ؟! فأين يكون إذن؟!

[الله في السماء]

ولعلَّهم يضحكون منا حين نسأل عنه بـ(أين)! ونسوا أنَّ أكمل الخلق وأعلمهم بربهم صلوات الله عليه وسلامه قد سأل عنه بـ(أين) حين قال

(١) انظر: (ص: ٩٦).

(٢) سبقت ترجمته (ص: ١٣٩).

للجارية: ((أين الله؟)). ورضي جوابها حين قالت: في السماء[١].

وقد أجاب كذلك مَن سأله بـ: أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ بأنَّه كان في عماء.. الحديث[٢].

ولم يُرْوَ عنه أنَّه زجر السائل، ولا قال له: إنَّك غلطت في السؤال.

إنَّ قصارى ما يقوله المتحذلق منهم في هذا الباب: إنَّ الله تعالى كان ولا مكان، ثمَّ خلق المكان، وهو الآن على ما كان قبل المكان.

فماذا يعني هذا المخَرِّف بالمكان الذي كان الله ولم يكن؟!

هل يعني به تلك الأمكنة الوجودية التي هي داخل محيط العالم؟!

فهذه أمكنة حادثة، ونحن لا نقول بوجود الله في شيءٍ منها؛ إذ لا يحصره ولا يحيط به شيء من مخلوقاته.

---

(١) رواه مسلم (٥٣٧)، ومالك، وأبو داود، والنسائي.

(٢) يشير إلى حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله! أين كان ربُّنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: ((كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء)).

أخرجه أحمد في ((المسند)) (١١/٤)، والترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢).

والحديث حسَّنه الترمذي، وصححه الطبري في التاريخ (٤٠/١)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٢٠٨/٦)، وابن القيم في أعلام الموقعين (٢٢٤/٤)، وحسن إسناده الذهبي في العلو (١٨)، وقال ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (٢٧٥/٢): (مشهور في كتب المسانيد والسنن)، وضعف إسناده الألباني في تخريج كتاب ((السنة)) (رقم ٦١٢)، لأنه من طريق وكيع بن حُدُس أو عُدُس، لم يوثقه غير ابن حبان.

قال يزيد بن هارون: ((العماء؛ أي: ليس معه شيء)).

وأما إذا أراد بها المكان العَدَميَّ الذي هو خلاءٌ محضٌ لا وجود فيه؛ فهذا لا يقال: إنَّه لم يكن ثمَّ خلق؛ إذ لا يتعلق به الخلق، فإنَّه أمر عدميٌّ، فإذا قيل: إنَّ الله في مكان بهذا المعنى؛ كما دلَّت عليه الآيات والأحاديث؛ فأي محذورٍ في هذا؟!

بل الحق أن يقال: كان الله ولم يكن شيء قبله، ثمَّ خلق السموات والأرض في ستة أيام، وكان عرشه على الماء، ثمَّ استوى على العرش، وثم هنا للترتيب الزماني لا لمجرَّد العطف.

[إثبات صفة العلو لله تعالى وأنه في السماء]

(وَقَوْلُهُ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النساء:١٥٨]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر:١٠]، ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾ [غافر:٣٦-٣٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾ [الملك:١٦-١٧]).

وقوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ..﴾ إلخ؛ هذه الآيات جاءت مؤيِّدة لما دلَّت عليه الآيات السابقة من علوِّه تعالى وارتفاعه فوق العرش مباينًا للخلق، وناعية على المعطِّلة جحودهم وإنكارهم لذلك، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

ففي الآية الأولى ينادي الله رسوله وكلمته عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بأنَّه متوفِّيه ورافعه إليه حين دبَّر اليهود قتله، والضمير في قوله:

﴿إِلَيَّ﴾ هو ضمير الرب جلَّ شأنه، لا يحتمل غير ذلك، فتأويله بأنَّ المراد: إلى محل رحمتي، أو مكان ملائكتي... إلخ لا معنى له.

ومثل ذلك يقال أيضًا في قوله سبحانه ردًّا على ما ادَّعاه اليهود من قتل عيسى وصلبه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾.

وقد اختُلِفَ في المراد بالتوفِّي المذكور في الآية، فحمله بعضهم على الموت، والأكثرون على أنَّ المراد به النوم، ولفظ المتوفَّى يُسْتَعْمَل فيه؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

ومنهم مَن زعم أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأنَّ التقدير: إنِّي رافعك ومتوفيك؛ أي: مميتك بعد ذلك.

والحق أنَّه عليه السلام رُفع حيًّا، وأنَّه سينزل قرب قيام الساعة؛ لصحَّة الحديث بذلك(١).

وأمَّا قوله سبحانه: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾؛ فهو صريحٌ أيضًا في صعود أقوال العباد وأعمالهم إلى الله عزَّ وجلَّ، يصعد بها الكرام الكاتبون كل يوم عقب صلاة العصر، وعقب صلاة الفجر؛ كما جاء في الحديث: «فيعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم - وهو أعلم - كيف تركتم

(١) يشير إلى حديث: «والذي نفسي بيده؛ ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ». رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥)، وأبو داود، والترمذي.

عبادي؟ فيقولون: يا ربنا! أتيناهم وهم يصلُّون، وتركناهم وهم يصلُّون))[١].

وأما قوله سبحانه حكايةً عن فرعون: ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ﴾ إلخ؛ فهو دليل على أنَّ موسى عليه السلام أخبر فرعون الطاغية بأنَّ إلهه في السماء، فأراد أنْ يتلمَّس الأسباب للوصول إليه تمويهًا على قومه، فأمر وزيره هامان أنْ يبني له الصرح، ثمَّ عقَّب على ذلك بقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾؛ أي: موسى ﴿كَـٰذِبًا﴾ فيما أخبر به من كون إلهه في السماء، فمَن إذًا أشبه بفرعون وأقرب إليه نسبًا؛ نحنُ أم هؤلاء المعطِّلة؟! إنَّ فرعونَ كَذَّبَ موسى في كون إلهه في السماء، وهو نفس ما يقوله هؤلاء.

قوله: ﴿ءَأَمِنتُم﴾ إلخ؛ هاتان الآيتان فيهما التصريح بأنَّ الله عزَّ وجلَّ في السماء، ولا يجوز حمل ذلك على أنَّ المراد به: العذاب، أو الأمر، أو الملَك؛ كما يفعل المعطلة؛ لأنَّه قال: ﴿مَّن﴾، وهي [للعاقل][٢]، وحَمْلُها على الملَك إخراجُ اللفظ عن ظاهره بلا قرينة توجب ذلك.

ولا يجوز أنْ يُفهم من قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أنَّ السماء ظرفٌ له سبحانه؛ بل إنْ أُريد بالسماء هذه المعروفة؛ فـ﴿فِي﴾ بمعنى على؛ كما في

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢)، والنسائي، ومالك في ((الموطأ))، وأوله: ((يتعاقبون فيكم ملائكة..)).

(٢) علَّق الشيخ إسماعيل الأنصاري هنا بقوله: (لو عبَّر المؤلف هنا بلفظ: ((للعالم))؛ بدل قوله: ((للعاقل))؛ لأصاب).

قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[طه:٧١]، وإنْ أريد بها جهة العلو؛ فـ ﴿فِي﴾ على حقيقتها؛ فإنَّه سبحانه في أعلى العلوِّ.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد:٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة:٧]، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة:٤٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨]، ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال:٤٦]، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤٩]).

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلخ؛ تضمَّنت هذه الآية الكريمة إثبات صفة المعيَّة له عزَّ وجلَّ، وهي على نوعين.

[إثبات صفة المعيَّة]

١- **معيَّة عامَّة**: شاملة لجميع المخلوقات، فهو سبحانه مع كل شيء بعلمه وقدرته وقهره وإحاطته، لا يغيب عنه شيء، ولا يعجزه، وهذه المعيَّة المذكورة في الآية.

ففي هذه الآية يخبر عن نفسه سبحانه بأنَّه هو وحده الذي خلق السموات والأرض - يعني: أوجدهما على تقدير وترتيب سابق في مدة ستة أيام-، ثمَّ علا بعد ذلك وارتفع على عرشه؛ لتدبير أمور خلقه. وهو مع كونه فوق عرشه لا يغيب عنه شيءٌ من العالمَيْن العُلويِّ والسُّفليِّ؛ فهو ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾؛ أي: يدخل ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ﴾؛ أي: يصعد ﴿فِيهَا﴾، ولا شَكَّ أنَّ مَن كان علمه وقدرته محيطَيْن بجميع الأشياء؛ فهو مع كل شيء، ولذلك قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ...﴾ إلخ؛ يثبت سبحانه شمول علمه وإحاطته بجميع الأشياء، وأنَّه لا يخفى عليه نجوى المتناجين، وأنَّه شهيدٌ على الأشياء كلها، مطَّلِع عليها.

وإضافة﴿نَّجْوَىٰ﴾ إلى ثلاثة من إضافة الصفة إلى الموصوف، والتقدير: ما يكون من ثلاثة نجوى؛ أي: متناجين.

٢- وأما الآيات الباقية؛ فهي في إثبات **المعيَّة الخاصَّة** التي هي معيَّتُه لرسله تعالى وأوليائه بالنصر والتأييد والمحبة والتوفيق والإلهام.

فقوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ حكايةٌ عما قاله عليه الصلاة والسلام لأبي بكرٍ الصدِّيق وهما في الغار، فقد أحاط المشركون بفم الغار عندما خرجوا في طلبه عليه السلام، فلما رأى أبو بكر ذلك انزعج، وقال: ((والله يا رسول الله! لو نظر أحدهم تحت قدمه لأبصرنا)). فقال له

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما حكاه الله عزَّ وجلَّ هنا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[١].

فالمراد بالمعيَّة هنا معية النصر والعصمة من الأعداء.

وأمَّا قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾؛ فقد تقدَّم الكلام عليه، وأنَّه خطابٌ لموسى وهارون عليهما السلام أن لا يخافا بطش فرعون بهما؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ معهما بنصره وتأييده.

وكذلك بقيَّة الآيات يخبر الله فيها عن معيته للمتَّقين الذين يراقبون الله عزَّ وجلَّ في أمره ونهيه، ويحفظون حدوده، وللمحسنين الذين يلتزمون الإحسان في كل شيء، والإحسان يكون في كل شيء بحسبه، فهو في العبادة - مثلًا - أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنْ لم تكن تراه فإنَّه يراك؛ كما جاء في حديث جبريل عليه السلام[٢].

وكذلك يخبر عن معيَّته للصابرين الذين يحبسون أنفسهم على ما تكره، ويتحمَّلون المشاقَّ والأذى في سبيل الله وابتغاء وجهه؛ صبرًا على طاعة الله، وصبرًا عن معصيته، وصبرًا على قضائه.

[إثبات صفة الكلام]

(وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾ [النساء:٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾ [النساء:١٢٢]، ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾

(١) رواه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١)، بألفاظ متقاربة.

(٢) سبق تخريجه (ص:٩٠).